© Raymond Yadeck

منظر عام، زحلة

١ ـ تاريخها

يعود تاريخ زحلة الحديث إلى نحو ثلاثمائة سنة في منطقة ترقى الى نحو خمسة آلاف سنة. في مطلع القرن الثامن عشر سكنها نازحون من مناطق لبنانية عدة فأنشأوا فيها ثلاثة أحياء، على كلّ حيٍّ حاكم.

سنة ١٨٥٨ اشتهرت بحكم ذاتي فكانت "الجمهورية الأولى في الشرق" وكان لها نشيدها وعلمها الخاص.

سنة ١٨٦٠ أُحرقت ودُمّرت (بعد مرتين: أولى سنة ١٧٧٧ والثانية سنة ١٧٩١) وكان أبناءها دائماً يقاومون ببسالة فتنهض من جديد.

خصائصها: تشتهر بيوت زحلة القديمة بقناطرها وقرميدها الأحمر وواجهاتها الحجرية المزخرفة في هندسة معمارية ترقى الى مطلع القرن التاسع عشر وهي اليوم جزءٌ من إرث المدينة، تزهو بما فيها من عقود جميلة يعلوها بهو كبير تتشابك فيه القناطر، أو تعلوه واجهات جميلة تشير الى حكاية شعب مزج بين الفن والثقافة والرجولة.

من أعالي برج سيدة زحلة تطلّ قلعة راشيا في أحضان جبل حرمون (جبل الشيخ) وقلعة عنجر الأثرية وأطلال بعلبك الخالدة وينبسط السهل سجادة تشريف تزيد شعور الزائر أنه في أجواء "عروس لبنان".

١ـ مقاهي البردوني
٢ـ دير مار الياس الطوق
٣ـ دير سيدة النجاة
٤ـ سوق البلاط التراثي
٥ـ كنيسة سيدة الزلزلة
٦ـ السراي القديم (البلدية)
٧ـ مكتب وزارة السياحة
٨ـ برج سيدة زحلة والبقاع
٩ـ مستشفى تل شيحا
١٠ـ السراي الحكومي
١١ـ نفق كساره
١٢ـ قبر نوح (الكرك)

زحلة

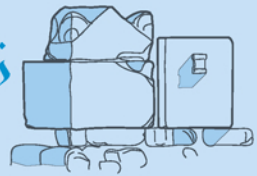

موقعها

"عروس البقاع"، "مدينة الشّعر والخمر"، "عرين الأسود"،... تتعدّد ألقابُها، وهي رافلةٌ بجمالها وعراقتها عاصمةَ البقاع عند سفح صنين في قلب السهل الذي يشكّل ٤٢ ٪ من مساحة لبنان. تبعد عن العاصمة بيروت ٥٤ كلم، ٤٥ دقيقة في سيارة تبلغها عن طريق بيروت زحلة مروراً بصوفر وشتورا، أو عن طريق ضهور الشوير مروراً بعينطورة وترشيش وجبال لبنان وطرقاته الساحرة.

تعلو ٩٠٠ متراً عن البحر. عدد سكانها اليوم ١٢٠٠٠٠ نسمة. مناخها معتدل، هواؤها ناشف عليل، تستريح بين هضبتين عن جانبي مضيق يبدأ من سفح جبل صنين ويشكل وادياً هو مجرى نهر البردوني النابع من مغارة في سفح صنين، تتسلل مياهه منسابة بين الصخور والروابي الرائعة حتى تدخل زحلة فتستقبلها أشجار الحور والزيزفون والصفصاف والشربين والجوز والسنديان على جنبات مقاهٍ وفنادق ممتازة الجودة والروعة.

سهل البقاع

وُجودها في قلب سهل البقاع جعلها منذ عقودٍ مركزاً مهمّاً للتبادل التجاري، صلة وصل في التجارة والزراعة بين بيروت ودمشق وبغداد والموصل، خصوصاً بعد إقامة الخط الحديدي عام ١٨٨٥.

ذاع صيتها فزارها الكبار من رؤساء وقادة وشعراء: ولي عهد بلجيكا (١٨٨٥)، أولاد قيصر روسيا (١٨٨٨)، أمبراطور ألمانيا وزوجته وحاشيته (١٨٩٨)، الجنرال غورو الذي أعلن لبنان الكبير (١٩٢٠)، الجنرال ديغول (١٩٤٢)، الشاعر الفرنسي ألفونس دو لامارتين (١٨٣٣)، أحمد شوقي، محمد عبد الوهاب، ...

٢ ـ ماذا في زحلة

وفي زحلة آثار قديمة شاهدة على تاريخ لها يرقى الى ٣٠٠٠– ١٢٠٠ق.م. كهوف بين صخور وادي العرائش وفي التلال المحيطة، وآثار مقابر من حجر وبرونز، وبقايا جرار وفخاريات سحيقة القدم.

ـ السراي القديم: يرقى إلى ١٨٨٥ أيام الحكم العثماني، فيه هندسة لتصريف المياه بأساليب نادرة، وفيه مزج بين الخشب الصلب والصخور القاسية خوفاً من زحل التربة، وقناطر داخل بهو السراي ذات فنون معمارية رائعة. والسراي اليوم مركز لبلدية زحلة– المعلقة.

ـ الفنادق القديمة: في مطلع القرن العشرين أخذت تشهد بناء الفنادق، وأبرزها الى اليوم "فندق قادري الكبير": يرقى الى ١٩٠٦. سنة ١٩١٤ حوّله جمال باشا قيادة ومستشفى لجيشه، وسنة ١٩٢٠ أعلن فيه الجنرال غورو ضمّ الأقضية الأربعة التي مع جبل لبنان شكلت "لبنان الكبير" بحدوده الدولية الحالية.

فندق القادري

دير سيدة النجاة

ـ الأسواق القديمة: من أشهرها **سوق البلاط**، سُمّي هكذا لرصفه بالبلاط عام ١٨٨٨. كان مركز تجارة وتواصل بين الشام وبيروت وبغداد وفلسطين. وثمة **سوق حوش الزراعنة** وفيه خانات وكان مركز صناعات وأوانٍ نحاسية وحرفية، وفيه أبنية وجدرانيات جميلة تجمع بين الفن العربي والغربي بأسلوب مميز.

هذا التعدد والتنوع في الآثار المحيطة بزحلة جعلها تلعب دوراً مهمّاً في السياحة يقصدها المهتم بالآثار ويستفيد من زيارات وعروض وبرامج متخصصة تقوم بها زحلة.

ـ السياحة الدينية وأماكن العبادة: بنى الزحليون أولى كنائسهم **"سيدة الزلزلة"** نحو ١٧٠٠، ثم **"مار الياس المخلصية"**، ونحو ١٧٢٠ **دير "سيدة النجاة"** بفنّه الهندسي المعماري الجميل وبرجه العالي وفيه أيقونة للعذراء قدّمها للمدينة ملك بفاريا، ثم سنة ١٧٤٨ **كنيسة مار ميخائيل** ذات القناطر الداخلية الرائعة، وسنة ١٧٥٥ شيّدت الرهبنة الشويرية **دير مار الياس الطوق** بعقوده الرائعة وهندسته البديعة، وثمة كنائس ومزارات أبرزها تمثال **سيدة زحلة والبقاع** (١٩٦٨) وهو على أعلى برج في البقاع (٥٤ متراً) يتيح رؤية مناظر رائعة، فيه مصعد يوصل الى تمثال

سيدة زحلة والبقاع

العذراء البرونزي (٩ أمتار) من صنع الفنان الايطالي بياروتي.

وفي زحلة، عاصمة الكثلكة، ٤٠ كنيسة وأربعة جوامع، وأديرة عدة (دير يسوع الفادي، دير مار الياس الطوق، دير تعنايل،...).

٣ ـ زحلة مدينة الشّعر والخمر

في الشّعر: هي مدينة الشعر والشعراء. لا حصر لشعرائها، كأن كل زحليٍّ شاعر. ومهرجانها الشعري يقصده الشعراء كل عام من مختلف الدول العربية يتبارون على منبرها متغنّين بها وبتراثها العريق.

في الخمر: هي وافرة الكروم. علاقتها بالعرق والنبيذ قديمة ووطيدة ورثها الأبناء عن الآباء وأقاموا تِمثالاً على مدخل المدينة يرمز إلى الخمرة والشّعر، وزرعوا دوالي العنب وفيرة على الروابي المحيطة (تل شيحا، تل زينة، وادي حادي، أعالي دير الطوق، بحوشا، حرقات وبئر غزور)، وفيها كسارة ونفقها الشهير من نحو كيلومترين، وعلّبن حيث دوالي العنب تَختلط مع بقايا الآثار القديمة.

تربتها الطيبة تعطي أفضل أنواع الكرمة وتالياً أفضل

أقبية كسارة

تمثال سيّدة الكرمة

أنواع العرق والنبيذ تطوّرت الى صناعة عريقة اشتهرت كأرفع وأرقى الأنواع وضاهت بها المنتجات الغربية وخصوصاً الأوروبية التي تنافسها منتجات زحلة ("دموع البنات" كما يسميها الزحليون). وثمة برنامج خاص ومنظّم لزيارة هذه الأماكن يتيح للزوار التمتّع بالجلسة والمذاق والتعرف على أجود أنواع العرق والنبيذ.

جاء في ملحمة غيلغامش البطل الأسطوري في بلاد الرافدين أنه قصد جبل لبنان كي يغلب هواوا حارس غابة الأرز وقد أعجب بلون دوالي الكرمة أما صديقه أنكيدو فقد سحر بعلراء أسقته الخمر سبع مرات.

٤ ـ الاحتفالات

تَحتفل زحلة سنوياً بمهرجان "الكرمة والزهور" طوال أسبوع تشهد خلاله نشاطات، منها عرض سيارات مزهّرة تمثل رموزاً وطنية وسياحية، وانتخاب ملكة جمال الكرمة تشارك فيه هيئات أهلية وأندية وجمعيات. وتشتهر زحلة باحتفالات "خميس الجسد" (منذ ١٨٢٥ حين تفشّى الطاعون في المدينة فطاف أبناؤها في أرجائها وأحيائها

حاملين القربان المقدس طالبين الشفاء). ومنذئذٍ يحتفل الزحليون سنوياً بهذا العيد تقليداً تعيّد فيه زحلة وتعطّل فيه المدارس والمؤسسات وأصبح مقصداً للكثيرين من خارج المدينة.

© Raymond Yazbeck

٥ ـ المقاهي

لزحلة نكهة خاصة تعطي زائرها مناخ رغد العيش وبهجة الحياة، يتذوق أشهى المأكولات وخاصة المازة الزحلية العربية، في مطاعم ومقاهٍ منتشرة من رأس النبع حتى مدخل وادي العرائش على جنبات نهر البردوني، ويتذوّق أجود أنواع العرق والنبيذ والحلويات والقهوة العربية، ويشعر بالراحة والاطمئنان لسهولة الوصول والتنقل إلى مختلف الأماكن الجاذبة والقريبة من وسط المدينة.

يعود تاريخ هذه المطاعم والمقاهي إلى نحو مئة سنة حين كانت مقاهيَ صغيرةً متواضعة على ضفاف النهر، ومع السنوات تَحوّلت مؤسسات كبيرة ذات خبرة عالية ونوعية ممتازة.

٦ ـ نشاطات ترفيهية

المنتجعات السياحية: ذات مستوى راقٍ، فيها مسابح صيفية وشتوية لمختلف الأعمار وملاعب تنس وأندية رياضية صحية ومطاعم وسناك وشاليهات وكابينات إلخ...

المراقص الليلية: تشكيلة نواد ليلية متنوعة لمحبي الرقص والاستعراضات والمناسبات الخاصة.

نادي الرماية: على الصحون والطيور، تجري فيه سنوياً مباراة يقصدها الكثيرون من مختلف المناطق.

نادي الفروسية: وفيه مباراة سنوية في ركوب الخيل ويقوم بتدريب الراغبين في هذا النوع من الرياضة.

نادي هواة سائقي الطائرات الموجهة عن بُعد: فيه مدرج خاص، وتُجري فيه مباراة سنوية لهواة هذا النشاط.

نادي اكتشاف المغاور: مجهز بالمعدات اللازمة لهذه الهواية.

نادي أصدقاء الطبيعة: لمن يحذبهم المشي في الجبال والطبيعة النظيفة بعيداً عن السيارات وتلوث المدينة.

المخيّمات: سنوية متواصلة كشفية وشبابية في أماكن خضراء آمنة وهادئة لمحبّي هذا النوع من الهوايات.

مراكز التزلج: أقربها إليها الزعرور (٢٥ دقيقة عنها)، وصنين، وقناة باكيش، فتعزز فيها دور السياحة الشتوية.

الحدائق العامة: خضراء تزهو بأزهار وأشجار وتماثيل ومقاعد خشبية لمحبي الهدوء والسكينة.

دار جحا

البارك البلدي: وفيه طريق خاص لهواة المشي ومدرج كبير لإقامة الحفلات في الهواء الطلق وعدد من ملاعب كرة السلة وألعاب متنوعة للأطفال ومطعم واستراحة ومنطقة خضراء.

٧ ـ الآثار المحيطة

تقع زحلة في بقعة من أهم المواقع الأثرية في لبنان: قلعة **بعلبك** (أهم موقع أثري روماني في لبنان على ٢٥ دقيقة عن زحلة)، قلعة **عنجر** (من أهم قلاع العصر الأموي في لبنان، على ربع ساعة من زحلة)، قلعة **نيحا** (على ١٠ كلم شمالي زحلة، وفي حرمها معبد فينيقي للإله "حدرانيس" ومعبد صغير وحصن القلعة الجميل وآثار رومانية ما زالت تُحافظ على رونقها وجمالها)، **قبر نوح ـ الكرك** (على كلم واحد من مدخل زحلة الشمالي، وعن الروايات المحلية أن مياه الطوفان غمرت السهل وحولته بحيرة رست على ضفافها سفينة نوح فعاش هناك بقية حياته وفيها قبره في الكرك: طوله ٤٢ متراً وعرضه ٥,٢ متراً داخل البلدة، جدرانه من بقايا أبنية رومانية تزينها نقوش وكتابات عربية قديمة)، **تمنين الفوقا** (معبد روماني يسمى "جب جنين" أو "جب الجبش" أقيم إكراماً لآلهة الماء يتميّز بمظهر خارجي ذي ذوق جميل وهندسة بديعة، على ١٤ كلم عن زحلة شمالاً)، **قصر نبا** (على ١٤ كلم عن زحلة شمالاً، وفي أعالي بلدة قصرنبا: معبد روماني جميل على مدخله مدرج صوب الشرق يصل إلى نبع عين السفلي بطول كيلومتر، ومن الجهة الشمالية مقلع جميل أخذت منه الحجارة لبناء هذا المعبد)، **كفرزبد وعين كفرزبد** (على ١٤ كيلو متراً من مدخل زحلة غرباً وسط سلسلة جبال لبنان الغربية في الجهة المقابلة لزحلة، حيث آثار معبدين رومانيين ومنحوتات على الصخور للإلهة فينوس، المعروفة في المنطقة بـ"بنت الملك"، وعند سفح الجبل مغارة فيها رواسب كلسية متحجرة من صواعد وهوابط يمكن الدخول فيها حتى ١٢٥ متراً على الحبال)، الفرزل (على ٤ كلم شمالاً، بقايا معبد روماني، و"وادي الحبيس" وفيه مغاور ونقوش وأضرحة قديمة،

وادي الحبيس، الفرزل

ومقاه قرب الآثار)، **تعنايل** (على الطريق بين شتورا والحدود السورية: دير ومزرعة للآباء اليسوعيين أنشأوا فيها مركزاً جامعياً للهندسة الزراعية، وفي المكان بحيرة طبيعية جميلة ومناظر خلابة).

الخدمات في زحلة

في زحلة أسواق حديثة وعدد كبير من الفنادق والمقاهي والمطاعم وعلب الليل وصالات السينما وشركات السياحة والسفر والنقل، والمؤسسات المصرفية وشركات التأمين، وجميع المؤسسات الرسمية، ومنها مكتب وزارة السياحة (استعلامات سياحية) في الطابق الثالث من مبنى غرفة التجارة والصناعة والزراعة، وأرقام الهاتف فيه:
٠٨-٨٠٣٥٩٥ / ٠٨-٨٠٢٥٦٦

وزارة السياحة في لبنان
٥٥٠ شارع بنك لبنان، ص.ب. ٥٣٤٤/١١، بيروت ـ لبنان
هاتف: ٩٦١-١-٣٤٠٩٤٠/١/٢/٣/٤
العنوان الكتروني: Web site: www.destinationlebanon.gov.lb
البريد الكتروني: E-Mail: mot@lebanon-tourism.gov.lb
© الحقوق محفوظة لوزارة السياحة – لبنان
النص : الشاعر هنري زغيب
تنسيق: زينة حدّاد
يوزّع مجاناً

Designed & Printed by Chemaly & Chemaly s.a.l. 2006

لبنان

نحلة

وزارة السياحة